مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا عدد 02 خاص -أفريل 2022 ص ص: 12-25
ر ت م د (ISSN): 2602-618X /ر ت م د إ (E-ISSN): 2710-8031

التوجهات الجديدة للكتابة التاريخية المعاصرة

New orientations of contemporary historical writing

موسم عبد الحفيظ ♦

جامعة مولاي الطاهر، سعيدة abdelhafid.moussem@univ-saida.dz

تاريخ الإرسال: 2021/10/31 تاريخ القبول: 2021/12/10 تاريخ النشر: 2022/04/30

الملخص باللغة العربية:

تعالج هذه الدراسة إشكالية التوجهات الجديدة للكتابة التاريخية المعاصرة، فكما هو معلوم أنّ كتابة التاريخ قد شهدت نقلة نوعية في زمننا المعاصر من حيث الأسس والآفاق، إذ لم تعد جهود المؤرّخ مجرّد عملية توثيق مادي أو تسجيل لوقائع تنتمي إلى الماضي المنتهي في شقيه السياسي والعسكري وفقط، بل العكس من ذلك فقد اتجهت اهتمامات المؤرخين من خلال الكتابات التاريخية المعاصرة إلى إعادة بنية دلالة أحداث الماضي في مجالاته الواسعة انطلاقا من مشكلات الحاضر؛ بغية المساهمة الفعلية في إيجاد حلول للمشكلات الراهنة، في إطار التوجهات القائمة على تجاوز السرد والعمل على تأسيس تاريخ نقدي إشكالي، يبحث في قضايا المجتمع العصرية اعتمادا على مقاربة علمية ونقدية؛ لا ترى في دراسة الماضي هدفا في حدّ ذاته بل مدخلا لفهم واقعنا المعاش، وأداة لإعادة بناء علاقة جديدة مع الزمن التاريخي. وسنحاول من خلال هذه الدراسة الوقوف بنوع من التفصيل على السياق التاريخي لأهم التحولات الحديثة التي شهدتها الكتابة التاريخية المعاصرة، مع إبراز التوجهات الجديدة المطلوبة في كتابة التاريخ كتابةً معاصرةً، بما ينعكس إيجابا على واقع البحوث التاريخية التي اتسعت كثيرا من حيث الحدود والنطاق والغايات.

الكلمات المفتاحية:

الكتابة التاريخية؛ التوجهات الجديدة؛ النقد؛ الوثيقة؛ التاريخ الجديد.

Abstract: This study addresses the problem of new orientations in contemporary historical writing. As it is well known, history writing has undergone a qualitative shift in our contemporary times in terms of foundations and perspectives. The

♦ المؤلف المرسل

efforts of the historian are no longer merely a process of physical documentation or recording of facts belonging only to the political and military past. On the contrary, the interests of historians have tended, through contemporary historical literature, to reconstruct the significance of past events in its broad spheres starting from the problems of the present in order to contribute effectively to finding solutions to current problems. The historian examines issues of modern society based on a scientific and critical approach that does not see the study of the past as an end in itself, but rather as an entry point for understanding our living reality, and a tool for rebuilding a new relationship with historical time. Through this study, we will try to determine in details the historical context of the most important recent changes in contemporary historical writing and highlight the new orientations required in contemporary writing of history, reflecting positively on the reality of historical research, which has expanded considerably in terms of boundaries, scope and objectives.

Keywords: historical writing; new orientations; criticism; document; new history**.**

مقدمة:

شهدت الكتابة التاريخية المعاصرة تطوّرات كثيرة خلال القرن 20 م ومطلع القرن 21م؛ من حيث الرؤية والمنهاج والأسلوب، بما انعكس إيجابا على واقع المعرفة التاريخية التي اتسعت حدودها ونطاقها ضمن ما أصبح يعرف بالتاريخ الجديد، فترتب عن هذه التوجهات التي شهدتها الكتابة التاريخية أن خرج التاريخ من دائرة التخصّص الضيّق والكتابة للمشتغلين في التاريخ وحدهم، إلى الانفتاح على جمهور عريض من القراء، بحيث أصبح المؤرخ يكتب للجميع، وازدادت الاهتمامات بما يكتبه المؤرخون، خاصة بعدما أصبحت الكتابة التاريخية المعاصرة في متناول المتلقي بغض النظر عن تخصّصه أو مكان تواجده.

وقد انتقل المؤرخ في ظل التوجهات الجديدة للكتابة التاريخية المعاصرة من طور الكتابة إلى طور الإسهام في النقاش المجتمعي، وبقية النقاشات التي تهم المجتمعات الإنسانية، خاصة بعدما أدرك أن التاريخ بالإنسان وللإنسان، حيث أصبحت المقاربة التاريخية حاضرة، معبرة ومؤثرة، والثقافة التاريخية نافعة وشاسعة. هذا في الوقت الذي تنوعت فيه مصادر المعلومات التاريخية وتعدّدت سبلها، بما يجعل المعرفة التاريخية

متجدّدة بتجدّد المادة العلمية التي يعتمدها المؤرخ المعاصر، والتي توفرها الوسائط المتاحة في الزمن الراهن، بل ومتجدّدة أيضا بفعل نظرة المؤرخين لمصادرها (المعرفة التاريخية) كلّ حسب الجيل الذي ينتمي إليه، من الوضعانية إلى التاريخ الجديد، بما سيفضي إلى حودث نوع من التلاقح بين علم التاريخ والعلوم المعرفية الأخرى؛ في إطار ما أصبح يعرف بالدراسات البينية التي حتمت على المؤرخ ضرورة الانفتاح على العلوم الأخرى ضمن استراتيجية توسيع دائرة مصادره كمنهجية جديدة ومطلوبة في التأريخ، ولعلّ هذا ما سنسعى إلى توضيحه في هذه الدراسة من خلال الإجابة على الإشكالية التالية: فيما تتمثل أهم التوجهات الجديدة الكتابة التاريخية المعاصرة ؟.

1- مفهوم الكتابة التاريخية المعاصرة:

تدل في معناها العام على واقع التطوّر والتجدّد الذي شهدته كتابة وصناعة المعرفة التاريخية بصفة خاصة مع بداية القرن العشرين، في إطار ما يعرف بالتاريخ الجديد، الذي تبرز جوانبه الأساسية ضمن جهود المؤرخ في النقد والتفسير والاستنتاج لتحرّي الحقائق التاريخية والاقتراب من نمط المعرفة العلمية[1]، كاستراتيجية مهمة لإضفاء صبغة العلم الحديث (العقل) على الدراسات والبحوث التاريخية، لتزيد بذلك فائدتها في مختلف المجالات السّياسيّة والاقتصادية والاجتماعية والثقافية[2].

وتهتم الكتابة التاريخية المعاصرة بمعالجة الإشكاليات الجديدة في حقل البحث التاريخي بما يضمن الإجابة عن بعض تساؤلات عصرنا، وتوفير المعلومات المطلوبة في زمننا المعاصر الذي تتبدّل فيه الذاكرة الجماعية وتتسارع فيه أنساق الأحداث التاريخية[3]، كما تعتمد على رؤية متعدّدة المقاربات من حيث الموضوع والمنهج، فبذل النظر إلى الوقائع التاريخية من وجهة نظرٍ أحادية الجانب لتفسيرها وتعليلها، أصبح لزاماً على المؤرخ استحضار كل العناصر والعوامل الأخرى ذات الدور الفعّال في بناء الأحداث والوقائع التاريخية، سواء كانت تلك العوامل بيولوجية أو نفسية أو مجالية أو اقتصادية أو

1 - Furet François, de l'histoire –récit à l'histoire problemé dans l'atelier de l'histoire, Ed: Flammarion, Paris, 1982, p p 73,90.

2- عبد الحق بنيس، ثورة في مفهوم التاريخ، مجلة دعوة الحق، العدد 15، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، ماي، 1982، ص 40.

3 - خاليد فؤاد طحطح، تحوّلات الكتابة التاريخية، منشورات دائرة الثقافة للإعلام والنشر، الإمارات 2013، ص 48.

اجتماعية أو سيّاسيّة[4]، كما أصبح لزاما عليه أيضا أن يتحوّل من باحث في الوثائق ومسجّل للأحداث إلى سائل ومجيب، بحيث يتساءل عن الأحداث التي وقعت، وعن الكيفية التي تم بها تسجيل هذه الوقائع ومدى صدقها[5].

هكذا تكون الكتابة التاريخية المعاصرة كفيلة للخروج بواقع البحث التاريخي من دائرة التخصّص الضيّق التي كانت تقتصر على المجالين السياسي والعسكري إلى غيرها من المجالات الأخرى، بما يؤدي إلى حدوث نقلة نوعية في نتاج المعرفة التاريخية المفيدة للإنسانية[6].

2- السياق التاريخي للتحولات الحديثة الخاصة بالكتابة التاريخية:

تجب الإشارة قبل حديثنا عن أهم التوجهات الجديدة للكتابة التاريخية المعاصرة، إلى السيّاق التاريخي الذي تبلورت في خضمه التحولات الكبرى الحديثة لكتابة التاريخ، فمع حلول القرن 19 م، وعلى إثر التحولات الكبرى التي شهدتها أوروبا في المجالات الفكرية والاجتماعية، بدأت جهود المؤرخين وفلاسفة التاريخ تتجه نحو التفكير في مفهوم التاريخ؛ لتظهر بذلك تفاسير جديدة لدلالته في حقول العلوم والمعرفة الإنسانية بعدما كان محدود النظرة والمنهج[7].

وفي هذا السيّاق ظهرت المدرسة الوضعية[8] للتاريخ، التي ركز روّادها على فكرة أساسية مفادها أنه لا تاريخ بدون وثيقة، وأن التاريخ يهتم بالوثائق المكتوبة التي تخصّ

4- Voir Mostafa Hessani Idrissi, contribution a une didactique de la pensée historienne, thése de doctorat de l'état en science de l'éducation, université mohammedV, Rabat, 2005, p 94.

5- ريمون أرون، فلسفة التاريخ النقدية، بحث في النظرية الألمانية للتاريخ، تر: حافظ الجمالي، ط1، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، 1999، ص 16.

6- عبد العزيز العلوي الأمراني، من تاريخ السرد إلى تاريخ النقد: نحو تطوير المعرفة التاريخية في الوطن العربي، مجلة فكر ونقد، العدد 84، السنة التاسعة، ديسمبر 2006، المغرب، ص 86.

7- Michel De Certeau, l'écriture de l'histoire, Gallimard, Paris, 1975, p 47.

8- المدرسة الوضعية (positivisme)، يعود ظهورها الأوّل إلى ألمانيا خلال أواخر القرن 19 م، وهي تعتمد في مرجعيتها على نظريات الفيلسوف الفرنسي أوغست كونط (Auguste conte)، ومن أشهر روّادها إرنست رنيان (Ernest Renan)، ليو بولد فان رانكة (Leo Bold Von Ranked) شارل فكتور لانجلوا (Charles Victor Langlois)...، هؤلاء الذين ركزوا ضمن منهجية كتاباتهم التاريخية على تجميع الوثائق، ونقدها وضبط الأحداث، ثم سردها ضمن سياق

الجوانب السيّاسيّة والدبلوماسيّة والعسكرية، مع عنايتهم البالغة بدراسة الأحداث من منظورٍ منفردٍ ومنعزلٍ ضمن مسارٍ زمني ضيّق وقصير ألا وهو زمن الحدث[9]، والملاحظ عن هذه المدرسة هو تركيزها على الكتابة التاريخية بمدى توفر الوثائق التي كانت تمثل في نظرهم موضوع الماضي، وأداة المؤرخ لإثبات علمية التاريخ، خصوصاً ونحن نعلم أن القرن 19 م هو قرن الوثائق السياسية بإمتياز[10].

وعلى الرغم من جهود هذه المدرسة وإسهاماتها الكثيرة في دراسة التاريخ وتطوير مناهجه، إلاّ أن روّادها قد طغت عليهم بوادر التحزّب للقومية بما يحول دون التأريخ الموضوعي، هذا فضلاً على إقصائهم للتفسيرات الفلسفية في دراساتهم التاريخية معتبرين بذلك الظاهرة الإنسانية وكأنها ظاهرة طبيعية[11]، الأمر الذي جعل البعض من روّادها ينفردون برؤية منهجية جديدة للكتابة التاريخية، تبنتها المدرسة التاريخانية[12](l'historicisme) التي نشأت في صلب المدرسة الوضعية كخطوةٍ إستراتيجية لتدارك النقائص، هذه الرؤية التي تقوم على محاولة إدراج جميع العلوم تحت علم التاريخ، وجعل التنبؤ بالمستقبل هدفاً أساسيّاً للدراسات التاريخية من خلال دراسة وتفسير المعطيات في ضوء سيّاقها وتطوّرها التاريخيين[13].

ودون الاستطراد مطوّلاً في الحديث عن كل المدارس التاريخية الحديثة التي تركت أثراً واضحاً في تطوّر الدراسات التاريخية، تجب الإشارة إلى التحول الهام الذي عرفته

كرونولوجي مع الاهتمام بتوثيقها. أنظر: الهادي التيمومي، المدارس التاريخية الحديثة، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة، 2013، ص ص 80، 83.

9- وجيه كوثراني، تاريخ التأريخ: اتجاهات مدارس مناهج، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2017، ص 73.

10- MARROU Henri-Irénée, De la connaissance historique, éditions du seuil, Paris, 1975, p 123.

11- الهادي التيمومي، المرجع السابق، ص ص 91، 92.

12- المدرسة التاريخانية (l'historicisme)، ظهرت بألمانيا خلال أواخر القرن 19 م ثم امتدت منها إلى دول أوروبية أخرى كإيطاليا وبريطانيا وفرنسا، ومن أبرز روّادها ماكس فيبر (Max Weter)، هنري إيريني مارو (Henri Ireneet Marrow) ولهام دلتاي (Wilhem Dilthey)...هؤلاء الذين يقرّون بنسبية وجزئية الحقيقة التاريخية، إذ يستطيع المؤرخ في نظرهم أن يصل إلى حقائق جزئية ولكن دون إدراك الصورة الكلية للحدث التاريخي، علماً أنهم أسقطوا قدسية الوثيقة في تفسير وتأويل الوقائع التاريخية. أنظر: الهادي التيمومي، المرجع السابق، ص ص 112، 115.

13- Lucien Febvre, Combats pour l'histoire, ED :L'ibraire armand colin, Paris, 1992, p 104.

الكتابة التاريخية المعاصرة في أحضان مدرسة الحوليات(L'école des annales)[14]، الذي جسّد من خلاله المؤرخ قطيعة حاسمة مع ما أصبح يعرف بالتاريخ الحديث (Histoire évènementielle)، القائم على افتراض أحادية الزمن واتصاليته والاقتصار على التحولات السريعة والأحداث البارزة ذات الطابع السّياسي والعسكري، فكرّس بذلك مبدأ القطيعة التامة مع التصوّر التجريبي للزمن القائم على وهم الوفاء للحدث في واقعته المباشرة[15]، ذلك أن التحوّل الأساسي في كتابة التاريخ عند روّاد مدرسة الحوليات يقتضي بالضرورة إعادة النظر في بنية ودلالة الحدث ذاته، من منطلق أن الأحداث ليست كائنات أو مواضيع طبيعية أو جواهر، بل هي حصيلة اقتطاع حرّ نمارسه داخل الواقع وبالتالي فإنها لا تتمتع بأية وحدة أصلية[16].

ففي ظل مدرسة الحوليات الفرنسية، عرفت الكتابة التاريخية المعاصرة توجهات وأبعاد جديدة تقوم على أساس انتفاء الحدود بين التاريخ وغيره من التخصصات الإنسانية والاجتماعية الأخرى، بحيث تم تجاوز التاريخ الحديث وصرف النظر عن الحياة السياسية نحو النشاط الاقتصادي وثوابت التنظيم الاجتماعي والثقافي[17]، فخرجت بذلك الكتابة التاريخية من ثورة الانغلاق في المجال السيّاسي والعسكري إلى التأريخ المتخيل والبني والمهمشين[18]، كما تم طرح فكرة الأمد الطويل أو الحقب الطويلة (Long temps) ممّا

14- مدرسة الحوليات (L'école des annales) ظهرت بفرنسا خلال النصف الأوّل من القرن العشرين، ومن أبرز روّادها (Lucien Febvre)، فرناند بروديل (Fernand Braudel)، جورج فريدمان (George Friedman)، هؤلاء الذين نادوا بتوسيع دائرة الدراسات التاريخية لتنفتح على العلوم الأخرى، مع ضرورة تجاوز التاريخ السردي الإخباري والانتقال إلى دراسة البني الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في سياق المدد الزمنية الطويلة، محدثين بذلك قطيعة إيستيمولوجية مع الاتجاه السابق في الكتابة التاريخية. أنظر:

Guy Bourdé et Hérve Martin, les ecoles historiques, Edition Seuil, Paris, 1983, p 98.

15- عبد الرحيم الحسناوي، "التاريخ الجديد ومقولة البنية بدل الحدث"، دراسة متاحة على موقع مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث: https:// www.mouminoun.com، المتصفح يوم: 20 أوت 2021.

16- Paul Veyne, Comment on écrit L'histoire, L'histoire? Suivi de Foucault révolutionne L'histoire, Editions Seuil, Paris, 1971, p 39.

17- Fernand Braudel, ecrits sur l'histoire, ED : flammarion, paris, 1965, p 50.

18- زينة جوادة وبنادي محمد الطاهر، مدرسة الحوليات الفرنسية- دعوة جديدة لكتابة التاريخ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 11، العدد 02، جامعة الوادي، 2020، ص 37.

أدّى إلى خروج التاريخ من دائرة التخصّص الضيّق إلى دراسة كل ما له علاقة بالإنسان سوسيولوجيا، جغرافيا، لسانيا...الخ[19].

وللإشارة فإن مدرسة الحوليات لم تستطع الاستمرار طويلاً في العطاء على نفس المنوال والمنهاج، خصوصاً وأنها أسّست لواقع التأريخ الشامل الذي ساهم في ظهور أعمال تاريخية كبرى تتسم بالشمول واستخدام مناهج ومعطيات الاختصاصات الإنسانية المتعددة، فعرفت بذلك أزمة معرفية بدت معالمها في إطار ما يُسميه المؤرخون المعاصرون بالتاريخ المفتت، حيث تحولت الفروع الإنسانية التي انتظمت في عمل التاريخ الشامل إلى أعمالٍ جزئية معزولة[20].

وأمام هذه النقائص حاولت ثلة من مؤرخي مدرسة الحوليات من أمثال جاك لوغوف (Jaques le Goff) خلق توجّه جديد يضمن استمراريتها في إطار ما أصبح يُعرف بالتاريخ الجديد الذي يروم إلى إعادة بناء الماضي من خلال علاقته بالحاضر، عبر منهج تحليلي يهدف إلى الوصول نحو رؤية تركيبية تعتمد على الوثائق، انطلاقا من مسائل مطروحة مسبقاً، حيث تأتي الإشكالية كمرحلة أولية في كل نهج تاريخي، وتتضمّن في جوهرها كل القضايا التي تؤطر البحث من بواعث وأهداف وانشغالات وتساؤلات، بالإضافة إلى كونها تعبّر عن شخصية المؤرخ ومن خلالها عن وسطه وحقبته، وتتأطر بأبعاد ثلاثة هي الزمن والمجال والمجتمع، فيتم من خلالها تشكيل تساؤلات ووضع افتراضات باعتماد الأساليب التي تمكن من بلوغ الوقائع والحقائق التاريخية[21].

هكذا أصبح المؤرخ في ظل هذه التوجهات المعاصرة للكتابة التاريخية يكتب للجميع، كما بدأ الجميع يقرأ للمؤرخ، هذا الأخير الذي انتقل من خلال نتاجه التاريخي من طور الكتابة إلى طور الإسهام في النقاش المجتمعي وبقية النقاشات التي تهم تاريخ المجتمعات الإنسانية، حيث أصبحت المقاربة التاريخية حاضرة، معبّرة ومؤثرة، ومن جهتها أيضا أصبحت المعرفة التاريخية نافعة وشاسعة و**دائمة** بما يساهم في تحقيق المنفعة الإنسانية العامة[22].

19- Fernand Braudel, op.cit, p 51.

20- محمد الهيلالي، نحو علمية التاريخ (من السردي إلى الإشكالي)، على موقع مؤسسة الحوار المتمدن: www.ahewar.ag ، المتصفح يوم 22 أوت 2021.

21- وجيه كوثراني، المرجع السابق، ص 77.

22- لحسن أوري، الأرشيف والكتابة التاريخية المعاصرة، المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد 15، إصدار الاتحاد الدولي للمؤرخين، مارس 2021، ص 85.

3-مظاهر وملامح التوجهات الجديدة للكتابة التاريخية المعاصرة:

إنّ الدّارس في مسار حركة التدوين التاريخي يتّضح له أنّ الكتابات التاريخية المعاصرة لم تعد تقوم على الحكاية والسرد، بقدر ما أصبحت تتطلّع إلى بناء التصوّرات الجديدة لأحداث الماضي على أسسٍ عقلانية، موضوعية مفيدة للإنسانية في زمنها الراهن[23]، وسنحاول في هذا العنصر الوقوف بنوعٍ من التفصيل على أهم التوجهات الجديدة التي تتطلبها الكتابة التاريخية المعاصرة والتي يمكن إيجازها في النقاط التالية:

- توجيه عناية المؤرخين نحو التاريخ الاقتصادي والاجتماعي بنوع من التحليل المعمق، الذي يمكّن من قراءة المواقف والتمثلات الإنسانية التي رصدتها الوثائق والمعطيات التاريخية، قراءةً واعية[24]، كخطوةٍ مهمة لتجاوز التاريخ السردي القائم على دراسة الوقائع السيّاسية البسيطة في الأزمنة القصيرة، والانتقال إلى دراسة تاريخ البني الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وذلك في سياق المدى الزمني الطويل، بهدف رصد مدى تفاعل الإنسان في مجاله الجغرافي[25]، كل هذا من منطلق أن التاريخ هو التاريخ الاقتصادي والديموغرافي، تاريخ التقنيات، تاريخ العادات والتقاليد وليس هو التاريخ السياسي والعسكري والدبلوماسي وفقط، هو أيضا تاريخ الناس وليس فقط تاريخ الملوك والعظماء، تاريخ البني وليس تاريخ الأحداث، إنه تاريخ الحراك الذي يهتم بالتطورات والتغيرات وليس تاريخ الثبات، بل هو تاريخ تفسيري وليس تاريخ سردي وصفي[26].

- توجّه الدراسات التاريخية المعاصرة نحو فهم الحاضر في ضوء الماضي، إذ لم تعد الكتابات التاريخية تهدف إلى التذكير بأحداث الماضي وفقط، بل هي تهتم بدراستها كسلسلة متصلة الحلقات بالواقع المعاصر[27]، ذلك أن ما نعيشه اليوم من أحداث هو في جوهره وأصله نتاج التطوّرات التي بدأت في الماضي واستمرت لزمننا الراهن، بحيث يصبح الفهم المعمق للحاضر، خير سبيل لفهم الماضي وتوضيح الصلة بين حاضر الأمم

23- Michel De Certeau, op.cit, p 48.

24- محمد أبو هموش، تاريخ المغرب والأزمات الذهبية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط، د.ت، ص 12.

25- وجيه كوثراني، المرجع السابق، ص 79.

26- لوغوف جاك، التاريخ الجديد، ترجمة وتقديم محمد الطاهر المنصوري، منشورات المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007، ص 100.

27- MARROU Henri-Irénée, op.cit, p 127.

وماضيها، خصوصاً في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية[28] -وباعتبار أن تأثير الماضي يمتد إلى الحاضر باتجاه المستقبل، فإن الدراسات التاريخية المعاصرة قد أخذت تتتبع حركة التاريخ في مختلف حقبه؛ بما يساعد المؤرخ ومنه المتلقي على تكوين فهم عقلاني وشمولي في امتداده عبر اتساع المكان والزمن التاريخي، وضمان القدرة على تقديم رؤية شمولية لتطوّر الأحداث التاريخية وما صاحبها من تحولات سيّاسية وإدارية واقتصادية واجتماعية...الخ[29].

- التركيز على دراسة وإبراز الإشكاليات الجديدة، مع مراعاة الدقة في صيّاغة الفرضيات، ذلك أن قيمة البحوث والدراسات التاريخية المعاصرة تتجلى أساساً في المعرفة التاريخية في مجالاتها الواسعة؛ من الديموغرافية التاريخية إلى التاريخ الاجتماعي، الديني...، هذا فضلاً على تناول مواضيع تاريخية في سيّاقها الأنتروبولوجي كالتغذية والأسطورة... الخ، بما يثري البحث التاريخي ويقدم إضافات مفيدة للإنسانية[30].

- ضرورة الاستفادة من المصادر التاريخية المتاحة عبر مختلف الوسائط الإلكترونية فكما هو معلوم أن مستجدات عصرنا التكنولوجي قد فتحت المجال واسعاً أمام الباحثين في التاريخ للعمل والتجدّد والتطوير، حيث استفاد البحث التاريخي من الثورة المعلوماتية الهائلة التي عكستها التقنية الحديثة، التي برزت خلال العقدين الأخيرين بما فيها الانترنيت وباقي التقنيات الأخرى[31]. ولعلّ من أبرز الخدمات التي وفرتها التقنيات التكنولوجية لصالح المؤرخين على عتبة القرن الواحد والعشرين، هو ما يمكن أن نسميه بإنتاج المصادر والمراجع التاريخية الإلكترونية وبلورة منظومة متكاملة من المصادر العلمية التي يمكن أن تتحول إلى مكتبات شاملة، تصل إلى أكبر عددٍ ممكنٍ من المؤرخين والمهتمين في مجال الأبحاث التاريخية[32]، كما في اختصاصات أخرى من

28- فرانسوا دوس، التاريخ المفتت من الحوليات إلى التاريخ الجديد، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، د.ت، ص 111.

29-عبد العزيز الدوري، أوراق في التاريخ والحضارة، أوراق في علم التأريخ(الأعمال الكاملة للدكتور عبد العزيز الدوري)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009، ص 107.

30- زينة جوادة وبنادي محمد الطاهر، المرجع السابق، ص ص 36، 37.

31- صالح حسن المسلوت، التاريخ والمؤرخون في ضوء مستجدات العصر الرقمي، المجلة العربية للدراسات التاريخية، العدد الأوّل، إصدارات مركز التاريخ العربي للنشر، القاهرة، 2020، ص 37.

32- عبد الحفيظ موسم، واقع استخدام المصادر والمراجع الإلكترونية في مجال الدراسات والبحوث التاريخية، مشاركة ضمن استكتاب جماعي حول خطوات إعداد البحوث الأكاديمية حسب منهجية علمية، إشراف صليحة لطرش، منشورات المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا، (د.ت)، ص 185.

العلوم الإنسانية، هذا التحوّل الكبير الذي فتح أمام البحوث التاريخية إمكانيات لا حدود لها، بحيث يمكننا اليوم أن نجد في الشبكة العنكبوتية مئات الآلاف من المصادر والكتب وكذا الوثائق التاريخية بصورتها الأصلية، وغيرها من النصوص الممسوحة ضوئيا، من ذلك مثلاً أن إدارة الأرشيف والوثائق الوطنية في الولايات المتحدة الأمريكية (NARA)، التي تضم ما يقرب مائة وعشرين ألف وحدة من الوثائق الورقية، قد تم مسحها ضوئيا وحولت إلى نسخ إلكترونية ونشرت على موقع (NARA) عبر الانترنيت، حتى يسهل الوصول إليها من طرف الباحثين في التاريخ، علماً أنها تشمل وثائق مهمة عن تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية كتلك التي تخص معاهدة شراء لويزيانا من فرنسا عام 1803، وشراء ألاسكا من روسيا عام 1868 م وغيرها من الوثائق الأخرى[33].

- توسيع أفق الوثيقة في مجال الكتابات التاريخية المعاصرة، التي لم تعد تقتصر على ما هو مكتوب منها وفقط[34]، وفي هذا السيّاق يتعيّن على المؤرخين الاستفادة من الوثائق التصويرية ونتائج البحوث الأثرية بما فيها الآثار العمرانية والنقوش والأختام وشواهد القبور والمسكوكات، وأدوات الاستعمال اليومي وآلات الحرب وغيرها من الأنماط الوثائقية التي يمكن للباحث الاستفادة منها في بحوثه التاريخية[35]، خصوصاً ونحن نعلم أن الوثيقة كانت ولازالت وستظل مادّة المؤرخ الجاد، وذاكرة الجنس البشري عبر العصور[36]. هذا وتتطلب الدراسات التاريخية المعاصرة أيضاً ضرورة إخضاع الوثيقة لعملية النقد بشقيه الظاهري والباطني، بحيث تخضع لأسئلة المؤرخ الافتراضية وثقافته الفكرية من خلال إعادة تصوّر المؤسسات التي أنتجت تلك الوثائق مع الظروف التي أنتجت فيها (العادات السائدة، الأحداث، طبائع الفاعلين المعنيين...)، وفق مقاربة معرفية موضوعية تسمو بها إلى الوثائق الدالة في مجال البحوث التاريخية المعاصرة[37].

- اعتماد الكتابات التاريخية المعاصرة على روح النقد، بحيث ينبغي على المؤرخ أن يمتلك ملكة النقد الجاد التي تبدأ من جمع المادة العلمية؛ لأجل التعرّف على أصحاب الكتابات

33- منصور زيّاد، البحث التاريخي، من التقليد إلى الرقمنة، وسائل البحث في المصادر والوثائق التاريخية في الشبكة العنكبوتية والعالم الرقمي، مجلة أوراق ثقافية، العدد الرابع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بيروت، 2019، ص 104.

34- MARROU Henri-Irénée, op.cit, p 437.

35- سالم عبود الألوسي، الوثيقة التاريخية وأهميتها في كتابة التاريخ، مجلة المؤرخ العربي، العدد 39، منشورات إتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، 1989، ص 204.

36- MARROU Henri-Irénée, op.cit, p 439.

37- لوغوف جاك، المرجع السابق، ص ص 128، 129.

التاريخية والوقوف على انتماءاتهم السيّاسيّة أو الاجتماعية أو الإثنية أو القومية أو الدينية أو المذهبية...، التي غالباً ما تنعكس على قيمة مؤلفاتهم من حيث الموضوعية، كما يفيد النقد المؤرخين في عملية التدوين التاريخي، ذلك أن تحليل أي حدث تاريخي تحليلاً نقدياً، من خلال تفهّم الظروف المحيطة بذلك الحدث والقوى التي صنعته، يؤدي إلى وصول الباحث لأكثر الآراء التاريخية ترجيحاً وإقناعاً[38].

- التركيز على العلاقة التكاملية التي تربط علم التاريخ بغيره من العلوم ذات الحقول الدلالية المشتركة في الكتابات التاريخية المعاصرة، من خلال ما أصبح يعرف بالدراسات البينية[39]، ذلك أن تطوّر العلوم في مختلف التخصّصات التي أضحت روافد مهمة لدراسة التاريخ وبحثه، قد ساعد على إيجاد أدوات وطرائق وآليات فحص ونقد ونقض للمادة التاريخية[40]، فعلم التاريخ هو علم قديم متعلق بالإنسان، إذ هو صانعه ومستقصيه، والمعرفة الإنسانية تحاول دائما الإجابة على السؤال الأزلي المتعلق بأفعال الإنسان، وعليه فإن مسألة ارتباط وتجاوز وتقارب علم التاريخ مع غيره من العلوم الإنسانية أو العلوم الاجتماعية وحتى علوم الطبيعة والحياة، هي مسألة حتمية وضرورية ضمن نهج فعّال ومميز لمساق الدراسات التاريخية المعاصرة، بما يساعد على الوصول إلى نتائج بحثية ذات جودة عالية، مزودة بمعلومات تكاملية، تساهم فيها مختلف العلوم الأساسية للظاهرة المدروسة[41].

38- عبد الإله بن مليح ومحمد إستيتو، مناهج البحث في الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، البحث التاريخي أنموذجاً، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ص 39.

39- الدراسات البينية هي الدراسات التي ترتبط في مجالاتها المختلفة بعلاقة التكامل والتفاعل والتداخل المعرفي، وقد تعدّدت المسميات الدالة عليها (العلوم البينية، التكامل المعرفي، التداخل بين العلوم...)، ولا مشاحة في الاصطلاح في جميع المسميات، فدلالتها واحدة، وهي تتمثل في التعالق والتواشج بين العلوم لدراسة ظاهرة معينة. أنظر:

Balsiger Philip W, Supradisciplinary research practice : history,objectives and rationale, futures (the journale of police planing and futures studies), vol 36, 2004, p 412(407- 421).

40- عبد الحفيظ موسم، مكانة العلوم البينية وأهميتها في دراسة وتدريس مادة التاريخ لطلاب مرحلة التعليم العالي، مجلة مسارات معرفية للعلوم الإجتماعية والإنسانية، المجلد 04، العدد 11، جامعة منوبة، تونس، جوان 2021، ص 119.

41- John Tosh, The Pursuit of History : Aims, meyhods and nero direction in the study of modern history, Revised third edition, publisher : Longman, London , 2002, p 110.

- الاهتمام بالتأريخ لقضايا الزمن الرّاهن، إذ تهتم الكتابات التاريخية المعاصرة بدراسة بعض أحداث العصر كالأزمات الاقتصادية والاجتماعية والطبيعية؛ من ذلك مثلا اقتحام المؤرخين لمجال الكتابة التاريخية والتأريخ لجائحة كورونا التي حلت بالبشرية خلال الألفية الثالثة من القرن الواحد والعشرين[42]، وباعتبار أن التأريخ علم، أو هذا مطمحه الذي لا يريد التنازل عنه، فإنه مطلوب من المؤرخين الذين يؤرخون لتاريخ عصرهم الوفاء لشروط العلم، وفي هذا السّياق يتوجب على المهتمين بالتأريخ لجائحة كورونا-كنموذج على التأريخ للقضايا الراهنة- الانفتاح على تاريخ الإنسان العادي والاقتصاد والمجتمع والعقليات والديمغرافيا والجغرافيا التاريخية، وعلى حقول معرفية أخرى، وهذا من منطلق أنّ لكلّ زمن سلطته المعرفية التي تنتج الخيوط الناظمة لفهمه، وقد جاءت هذه الجائحة في زمن تحولت فيه الثقافة إلى ثقافة رقمية توجّهها تكنولوجيا المعرفة واقتصاد المعرفة، ممّا يجعل العالم المعاصر لجائحة كورونا يتكلم بلغة جديدة ينبغي للمؤرخين استحضارها؛ ضمن آليات اشتغالهم عن الجائحة لإنتاج فهم أفضل لها، لتحقق بذلك غاية الكتابة التاريخية المعاصرة[43].

- الالتزام بالأمانة العلمية، فكثيراً ما تواجه المؤرخين المهتمين بالدراسات التاريخية المعاصرة ضغوطات سيّاسيّة أو حزبية أو دينية أو مذهبية، خصوصاً في حال ما إذا اشتغلوا عن قضايا حساسة في بلدان تغيب فيها الديمقراطية وحرية البحث النزيه، إذ يتعين على المؤرخين في مثل هكذا حالات ضرورة التمسك بالأمانة العلمية والموضوعية مع عدم التحيّز لأيّ جهة[44]، هذا وتتطلب الكتابات التاريخية المعاصرة أيضا ضرورة تبسيط المعارف التاريخية وإشاعتها بين الناس –كخطوة لتجويز التاريخ دائرة المختصين- بحيث يجب على المؤرخين أيضا إعادة الحيوية إلى أحداث الماضي وتبليغها بطريقة ناجحة ومؤثرة في زمننا المعاصر[45].

خاتمة: يمكننا القول في خاتمة هذه الدراسة أنّ التوجهات الجديدة للكتابة التاريخية المعاصرة قد ساهمت في تقويض النظرة الوضعية المبسطة للتأريخ، التي

42- عبد الحفيظ موسم، جائحة كورونا ضمن اهتمامات التاريخ والمؤرخين، مداخلة ضمن المؤتمر الدولي حول العلوم الإنسانية والاجتماعية رؤية جديدة بعد الجائحة، 22 ديسمبر 2020، مداخلة منشورة ضمن مؤلف الأوبئة عبر التاريخ، تحت إشراف موسم عبد الحفيظ وقاضي هشام، دار خيال للنشر والترجمة، الجزائر، 2021، ص 04.

43- عبد الحفيظ موسم، جائحة كورونا ...، مرجع سابق، ص 09.

44- عبد الإله بن مليح ومحمد إستيتو، المرجع السابق، ص ص 37، 38.

45- لوغوف جاك، المصدر السابق، ص 58.

جعلت من علم التاريخ علما لقوانين وتوابث الممارسة الشعبية، ذلك أن التوجهات الجديدة قد ساهمت في إرساء تصورات وآفاق جديدة لكتابة التاريخ؛ تقوم على أساس الإطار النظري والأفق التصوري مع ضرورة تقويض مفهوم الأحداث التاريخية بعدما كنت منحصرة في التاريخ السياسي والعسكري، ليخرج بذلك المؤرخون من دائرة التخصص الضيق، للمساهمة في التاريخ لمختلف الجوانب التي تهم المجتمعات الإنسانية، إذ لم تعد تنحصر الكتابات التاريخية –في ظل التوجهات الجديدة- عند سطح الأحداث وذكر البطولات والتنويه بالأمجاد بقدر ما أصبحت تولي اهتمامها الكبير لكفاح وهموم ومتطلبات الشعوب؛ أي لمنسيي التاريخ، مع التركيز على التأريخ لمختلف الظواهر الاجتماعية والاقتصادية من خلال قراءة أحداثها في الماضي بعيون الحاضر ومعارفه المتطورة، للاستفادة من دروس التاريخ والمساهمة في إحداث التفاعل الإيجابي بين الماضي والحاضر لبناء مستقبل أفضل.

قائمة المصادر والمراجع:

- أبو هموش محمد، تاريخ المغرب والأزمات الذهبية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط، د.ت.
- أرون ريمون، فلسفة التاريخ النقدية، بحث في النظرية الألمانية للتاريخ، تر: حافظ الجمالي، ط$_1$، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، 1999.
- الألوسي سالم عبود، الوثيقة التاريخية وأهميتها في كتابة التاريخ، مجلة المؤرخ العربي، العدد 39، منشورات إتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، 1989.
- أوري لحسن، الأرشيف والكتابة التاريخية المعاصرة، المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد 15، إصدار الاتحاد الدولي للمؤرخين، مارس 2021.
- بن مليح عبد الإله وإستيتو محمد، مناهج البحث في الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، البحث التاريخي أنموذجاً، ط$_1$، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006.
- بنيس عبد الحق، الثورة في مفهوم التاريخ، مجلة دعوة الحق، العدد 15، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، ماي، 1982.
- التيمومي الهادي، المدارس التاريخية الحديثة، ط$_1$، دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة، 2013.
- جاك لوغوف، التاريخ الجديدة، ترجمة وتقديم محمد الطاهر المنصوري، منشورات المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007.
- جوادة زينة وبنادي الطاهر محمد، مدرسة الحوليات الفرنسية- دعوة جديدة لكتابة التاريخ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 11، العدد 02، جامعة الوادي، 2020.
- الحسناوي عبد الرحيم، "التاريخ الجديد ومقولة البنية بدل الحدث"، دراسة متاحة على موقع مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث: https:// www.mouminoun.com، المتصفح يوم: 20 أوت 2021.
- الدوري عبد العزيز، أوراق في التاريخ والحضارة، أوراق في علم التأريخ(الأعمال الكاملة للدكتور عبد العزيز الدوري)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009.

- دوس فرانسوا، التاريخ المفتت من الحوليات إلى التاريخ الجديد، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، د.ت.
- زيّاد منصور، البحث التاريخي، من التقليد إلى الرقمنة، وسائل البحث في المصادر والوثائق التاريخية في الشبكة العنكبوتية والعالم الرقمي، مجلة أوراق ثقافية، العدد الرابع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بيروت، 2019.
- طحطح خالد فؤاد، تحوّلات الكتابة التاريخية، منشورات دائرة الثقافة للإعلام والنشر، الإمارات 2013.
- العلوي عبد العزيز الأمراني، من تاريخ السرد إلى تاريخ النقد: نحو تطوير المعرفة التاريخية في الوطن العربي، مجلة فكر ونقد الفكرية والثقافية، العدد 84، السنة التاسعة، ديسمبر 2006، المغرب.
- كوثراني وجيه، تاريخ التأريخ: اتجاهات مدارس مناهج، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2017.
- المسلوت صالح حسن، التاريخ والمؤرخون في ضوء مستجدات العصر الرقمي، المجلة العربية للدراسات التاريخية، العدد الأوّل، إصدارات مركز التاريخ العربي للنشر، القاهرة، 2020.
- موسم عبد الحفيظ، واقع استخدام المصادر والمراجع الإلكترونية في مجال الدراسات والبحوث التاريخية، مشاركة ضمن استكتاب جماعي حول خطوات إعداد البحوث الأكاديمية حسب منهجية علمية، إشراف صليحة لطرش، منشورات المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا، (د.ت).
- موسم عبد الحفيظ، مكانة العلوم البينية وأهميتها في دراسة وتدريس مادة التاريخ لطلاب مرحلة التعليم العالي، مجلة مسارات معرفية للعلوم الإجتماعية والإنسانية، المجلد 04، العدد 11، جامعة منوبة، تونس، جوان 2021.
- موسم عبد الحفيظ، جائحة كورونا ضمن اهتمامات التاريخ والمؤرخين، مداخلة ضمن المؤتمر الدولي حول العلوم الإنسانية والاجتماعية رؤية جديدة بعد الجائحة، 22 ديسمبر 2020، مداخلة منشورة ضمن مؤلف الأوبئة عبر التاريخ، تحت إشراف موسم عبد الحفيظ وقاضي هشام، دار خيال للنشر والترجمة، الجزائر، 2021.
- الهيلالي محمد، نحو علمية التاريخ (من السردي إلى الإشكالي)، على موقع مؤسسة الحوار المتمدن: www.ahewar.ag ، المتصفح يوم 22 أوت 2021.

Balsiger Philip W, Supradisciplinary research practice : history,objectives -and rationale, futures (the journale of police planing and futures studies), .vol 36, 2004

Bourdé Guy et Hérve Martin, les ecoles historiques, Edition Seuil, Paris,-

- Braudel Fernand, ecrits sur l'histoire, ED : flammarion, paris, 1965.

-De Certeau Michel, l'écriture de l'histoire, Gallimard, Paris, 1975.

-Febvre Lucien, Combats pour l'histoire, ED :L'ibraire armand colin, Paris, 1992.

- François Furet, de l'histoire –récit à l'histoire problemé dans l'atelier de l'histoire, Ed: Flammarion, Paris, 1982.

- Henri-Irénée MARROU, De la connaissance historique, éditions du seuil, Paris, 1975.